الرد على نظرية التذكر الافلاطونية

- **الرد على نظرية التذكر الأفلاطونية:**
- **١ –رد تلميذه أرسطو:** وأول مَن نقضها تلميذه أرسطو الذي يرى خلافاً لأستاذه أن المعرفة تبدأ من خلال الإحساس بشيء حاضر في الحال يُصف بأنه جزئي ، وتكرر هذا الإحساس يُولد التصورات الكلية فالجزئي وحده ذو الوجود الحقيقي وليس شبحاً للكلي – كما زعم أفلاطون – والكلي لا وجود له إلا في الذهن وإن كان هو موضوع العلم.

- **٢ – رد العلماء المسلمين وفلاسفة العصر العباسي:**
- **ابن سينا :** الذي يرى أنه لا يَوجد كلي عام في الوجود الخارجي ، بل وجود الكلي – عاماً – إنما هو في العقل.
- **ابن تيمية:** حيث بيّن فساد التفريق بين الماهية ووجودها وأن اعتبار الماهية ذات ثبات في الخارج ، غير وجودها الشخصي باطل ، إذ(التحقيق أن الماهية شيء ثابت في الذهن لا في الخارج عن الذهن والمقدر في الأذهان

قد يكون أوسع من الموجود في الأعيان وهو موجود وثابت في الذهن وليس هو في نفس الأمر لا موجوداً ولا ثابتاً فالتفريق بين الوجود والثبوت مع دعوى أن كليهما في الخارج غلط عظيم وكذلك التفريق بين الوجود والماهية مع دعوى أن كليهما في الخارج.).
- **الرازي:** يقول في (نهاية العقول): (يمتنع أن يكون الإنسان الكلي موجوداً في الأعيان لأن الإنسان مشترك فيه بين

أشخاص ، فلو كان موجوداً في الخارج لكان الشيء الواحد موصوفاً بالصفات المتضادة).
- وعليه فهنالك شيئان ، سواء سميا وجودين أو ماهيتين :
- **أحدهما في الذهن**
- **والآخر في الخارج**
- فوجود الشيء في الخارج هو عين ماهيته في الخارج وقد ذكر ابن تيمية اتفاق الأئمة والنظار على ذلك.

أسباب رد علماء المسلمين لهذه النظرية

- **أسباب رد علماء المسلمين لهذه النظرية:** فبالإضافة لمخالفتها للعقل ؛ فهي مخالفة للعقيدة الإسلامية منهجاً وموضوعاً:
- **١ –** فالمنهج الإسلامي يقضي بأن العوالم الغيبية علمها يتلقاه من الوحي وليس لأفلاطون دليل نقلي عليها .
- **٢ –** أنها تتضمن ما يشوب التوحيد إذ اعتبر أفلاطون عالم المُثُل عالماً أزلياً خالداً لا يتغير . ولهذا حاول فلاسفة التوفيق تأويلها بما يتماشى مع الدين ، فالفارابي يؤول كلام أفلاطون بأن مقصوده أنها موجودة في علم الله لا على أنها قائمة في مكان

آخر خارجة عن هذا العالم ، وهذا ما قال به الفيلسوف المسيحي (بيير أبيلارد) الذي قرر أن الكليات العامة الموجودة قبل وجود أعيانها هي أفكار الله الخالقة).

- ٣– ومن وجوه الخطأ فيها كذلك : أن مباحثها في المعرفة والمنطق تختلط لديهم بالوجود ومباحثه وهنا تكمن الخطورة ؛ فقد يقع في الذهن البشري تصورات ليس لها وجود حقيقي في عالم الوجود الواقعي ؛ فليس هنالك تلازم بين الوجود الذهني والوجود الموضوعي المستقل ، فإذا حُكم بأن جميع

ثانيا التصديق

التصورات الذهنية لها وجود خارج الذهن –حتماً– فإنه يعني بناء الوجود على أساس من الوهم حيث تحال التصورات إلى موجودات موضوعية.

- **ثانياً: التصديق:** رفض كثير من الفلاسفة الارتكاز على التصورات في بحث المعرفة ؛ لأن التصور:
- **ا-** إما أن ينطوي على حكم فيكون تصديقاً ويستحق أن يكون فكراً.

- ٢– وإما أن يكون مجرداً من الحكم فلا يعدو أن يكون خاطراً مجرداً من جنس الوسواس لا من جنس العلم.
- وهذا هو ما اتجهت إليه المدرسة المنطقية النفسية بزعامة: فيكتور كوزان.
- وقيمة التصورات عند العقليين لا تتجاوز كونها لمادة التي يصوغ منها التصديق لبناته كما أفضى بذلك كانط ولهذا اعتبروا التصديق مصدر كل معرفة فبحثوا في أصله وأولياته .

- والتصور لدى المناطقة القدماء يتجاوز المفردات البسيطة التي يطلقون عليه : التصور الناقص ، إلى ما يسمونه التصور التام كتصور الإنسان الذي يتركب من : الحيوانية والنطق ، لكن مخالفيهم يعتبرون هذا تصديقاً لا تصوراً.
- وطريق هذا التصور(التام) عند الأرسطيين وتابعيهم هو الحد فليست فطرية ، بل هم يقرون بالتصورات البسيطة ولا يعتبرون لها قيمة في المعرفة ويسمونها (اللامعرفات) وهنا يكون الخلاف بينهم في الاصطلاح.

أنواع التصديقات

- **أنواع التصديقات:** يرى الفلاسفة العقليون – بدءاً– أنه ليس كل تصديق أولياً ، بل إن غالب التصديقات ليست أولية إذ هي:
- **١ – إما ضرورية :** وهي التي يسميها المناطقة: مصادر المعرفة اليقينية – عدا الأوليات– ومن أشهر أنواعها: الحسيات والمجربات ، كقولنا: الثلج بارد والخمر مسكر.
- **٢ –وإما نظرية:** وهي التصديقات التي لا يمكن للنفس أن تؤمن بصحتها إلا إذا اعتمدت على تصديقات سابقة عليها

المبادئ الأولية

تمتاز باليقين والوضوح وهي الأولية ، من خلال استلال عقلي.

- **المبادئ الأولية:** وهي التي فطر عليه الإنسان تتمثل في تلك الأحكام الكلية مثل:
- الكل أعظم من الجزء.
- الأشياء المساوية للشيء الواحد متساوية.
- وقد حاول بعض الفلاسفة حصرها بشكل كلي فجعلوها أربعة تنبثق منها أو تقوم عليها المبادئ الأخرى وهي:

- **١ – مبدأ الهوية:** الذي قضي بأن ما هو هو وما ليس هو ليس هو أي: أي أن الشيء لا يكون غيره.
- **٢ – مبدأ عدم التناقض :** الذي يقضي بأن الشيء الواحد لا يمكن أن يكون ، وأن لا يكون معاً. وهو أهم المبادئ وجوهر الفكر المنطقي.
- **٣ – مبدأ نفي الثالث (الوسط المستبعد):** الذي يقضي بأن كل شيء هو إما (أ) أو لا (أ) ولا وسط بينهما ، فالعدد زوج أو فرد ولا يمكن أن يكون إلا أحدهما. والمبدآن الثاني والثالث

مرتبطان ؛ لأن مقتضى الثاني أن النقيضين لا يكونان معا ، ومقتضى الثالث أنهما لا يرتفعان معاً

- **٤ – مبدأ العلية:** ومقتضاه أنه لا يمكن أن يحدث شيء دون أن يكون هنالك سبب أو علة محدودة تصلح تفسيراً لحدوثه .
- فالعقليون يرون أن مبادئ العقل الأولية هي مصدر المعرفة البشرية التي تقوم عليها في كل مجالاتها : الطبيعة والميتافيزيقا وأنها تمثل جوهر العقل التي إذا فقدها فقد قيمته.

- ومصدرية العقل للمعرفة – عند العقليين – تتمثل في صورتين:
- **الصورة الأولى:** هي التي تستغني بالعقل في تحصيل المعرفة عن أي شيء غيره من خلال تعقل عالم المُثُل عند أفلاطون كما أوضح ذلك في نظرية الكهف .
- كما أن هذه الصورة تتجلى في المعرفة التجريدية التي تبحث عن الحقيقة من خلال تركيب القضايا العقلية وهي التي تسمى في الفلسفة الغربية المعاصرة بالمعرفة الترانسندنتالية أي: المتعالية

على الحس والتجربة .

- وقد تمثلت بالمنطق الصوري قديماً ، ولدى ديكارت الذي بحث عن المعرفة اليقينية من خلال الفكر ، والذي توصل إلى اليقين فيما عرف عنده بالشك المنهجي أو الكوجيتو الديكارتي .
- **الصورة الثانية:** هي التي يجعل أصحابها للحس أثراً في المعرفة من حيث أنه يقدم المادة المتمثلة في المدركات الحسية التي تقوم عليها المعرفة من خلال العقل التي لها الفاعلية الكبرى في المعرفة . ومن هؤلاء : فيلهلم ليبنتز ، وجون لوك .

- والتجريبيون حينما ينتقدون المذهب العقلي إنما ينظرون إليه من خلال الصورة الأولى ومن هنا يرى (لوك) أن على ديكارت أن يغمض عينيه ويسد أذنيه ، ويقفل جميع منافذ الحس لديه وهو يبحث عن المعرفة لكي يتسق مع مذهبه العقلي.
- ومنهج الإسلام في المعرفة يخالف المذهب العقلي المتعالي في المعرفة حيث أعطى الإسلام مقاماً أساسياً للإدراكات الحسية في عملية المعرفة نرى ذلك كما في قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾ النحل.

الفطرة في الإسلام وعلاقتها بالاولويات العقلية

- **الفطرة في الإسلام وعلاقتها بالأوليات العقلية :**
- قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ الروم.
- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جمعاء هَلْ

- تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ متفق عليه.
- وعلى ضوء هذين النصين بحث العلماء في معنى الفطرة وصلتها بالمبادئ القبلية.
- **الفطرة :** فسرت الفطرة بتفسيرات كثيرة منها:
- ١ – هي الإلهام للإيمان والكفر.وهذا عند الذين ينكرون فطرية معرفة الله

- ٢ – وقيل هي المعرفة : أي معرفة الله والإقرار بربوبيته.
- ٣ – وقيل إنها الدين الذي أرسل الله به رسوله ﷺ وهذا مذهب السلف الذين قالوا: الفطرة هي الإسلام.
- **أما علاقتها بالمبادئ القبلية:**
- **فإما أن يقال :** إن هذه الفطرة الدينية تمثل جزءاً من هذه المبادئ والأفكار الأولية.
- **أو أن هذه المبادئ** هي قاعدتها التي تقوم عليها بحكم أنها حق وما تؤدي إليه حق.

- فالمعرفة الدينية فطرية ضرورية على الحالين سواء قيل إنها فطرية بنفسها أو قيل إنها تحصل بأسباب كالأدلة التي تنتظم النفس.
- ولا يعني هذا أن المولى قد فطر الناس على الإسلام أن الإسلام يتمثل في عقولهم بالفعل خصوصاً أن لوثات والوثنية والجاهلية تغشيها حتى يخفت نورها ؛ ولكنها مع ذلك تبقى شعوراً عاماً في نفس الإنسان – البعيد عن هدى الله – حتى يأذن الله له بسبب يجلو هذه الوثنيات .

- هذا والنزعة الفطرية الدينية أبعد مدى من الغريزة الدينية التي يتكلم عنها علماء الاجتماع ؛ لأن هذه الغريزة لا تتجاوز حسب قولهم الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة ولهذا كان سبيل إرواء هذه الغريزة هو اعتناق الديانات ، أما الفطرة فإنه لا يمكن الوفاء بحقها إلا بالدين الحق ؛ ولهذا اعتبر الإسلام اعتناق الأديان الأخرى ذات الأصل السماوي المبدل : اليهودية والنصرانية انحرافاً عن الفطرة (فأبواه يهودانه أو ينصرانه) وهذا ما يشهد به الواقع فإن كثيراً ممن كانوا على

اليهودية والنصرانية وأسلموا بيّنوا أنهم لم يجدوا الهدى والطمأنينة إلا في الإسلام كما أبان ذلك الفنان الإنجليزي (كات ستيفنز) أو يوسف إسلام.

- والدين الإسلامي يتحد فيه الدين الوضعي والدين العقلي معاً ، حسب تقسيم (كانت) الذي قسم الدين إلى قسمين:
- ١ – **وضعي:** وهو الموحى به الذي يقوم على عقيدة أبلغت لنا.
- ٢ – **عقلي :** وهو القائم على الصدق الكلي الذي تتفق فيه جميع العقول ؛ لأنهما جميعاً من الله وما كان منه لا يتناقض.

- وعلى عكس ما رسم (كانت) من العلاقة بينهما حيث جعل الأصل هو الدين العقلي ومن ثم ينبغي أن لا يقبل من تعاليم الدين الوضعي إلا ما اتفق مع الأول ، أما منهج الإسلام ففيه الدين الوضعي الموحى به من الله هو الميزان الحق خلافاً لدين العقل فإنه غير مضمون الصدق وإن قام على أصل مضمون الصدق هو الفطرة أو المبادئ القبلية ولهذا أجمع علماء الإسلام على أن المعتبر هو الإسلام والإيمان الشرعيان دون الفطريين.
- وسبب ذلك أن حركة العقل وهو يبني دينه على تلك المبادئ

أسئلة الوحدة العاشرة

- ١ – تحدث عن رد العلماء المسلمين على نظرية التذكر الأفلاطونية : الرازي وابن تيمية .
- ٢ – بيّن علاقة الفطرة بالأوليات العقلية .
- ٣ – قسّم الفيلسوف (كانت) الدين إلى قسمين . اذكرهما .